(٥)

الفطرة

تُجدد بالسلام للإسلام على الأرض أقدامها وتبعث من السماء بالسمو أعلامها

حديث الجمعة

٢٢ شعبان ١٣٨٢ هـ - ١٨ يناير ١٩٦٣ م

إليــك..

إليــك يا من هو غيب وجـودنا..

إليــك يا من هو وجـه شهودنا..

إليــك يا من هو كل شيء لنا في بقائنا وفنائنا..

إليــك يا من قام كل شيء بك فيك لك، أفنيته عنه وهو منك، وأبقيته بك وهو لك، ثم أسعدته بكشف وحدانيتك.

كل شيء هالك إلا وجهك. جعلت بالإنسان وجوه أحديتك، في أزل الإنسان من أزلك، وأبد الإنسان من أبدك، أوجدت الإنسان بك، فتواجد الإنسان لك فيك ليتعارف إلى نفسه تعارفا إليك فتعرف.

شهد لا إله إلا الله يوم شهد وجوده من وجودك، وشهوده من شهودك، وروحه من روحك، وحياته من حياتك، ونوره من نورك، وأنه لا يحيط بشيء من العلم عنك إلا في العلم عنه بمشيئتك باطن مشيئته، وبمشيئته ظاهر مشيئتك.

يا من تميزت بأحديتك فلا شريك لك، وتعددت بوجوهك فلا خفاء لك، وتعاليت بقدسك فلا إحاطة بك، واتسعت بذاتك في ذاتك من ذاتك لذاتك فما حرمت شيئا منك، ولا جزت معراج الرقي فيك، والعطاء بك.

إليك يا من جعلت الألوهية نظرا فيك، وقياما معروفا لك، ويقينا يقوم في إنسان خلقك عن إنسان حقك، تنشق أرضه عن سمائه بقيام وجهك. جهلك من عدَّدك مع نفسه، وعرفك من غاب عن نفسه إليك. غبت عن من غيبك بمشيئتك قرين مشيئته، وحضرت عند من آمن فاعتقدك فشهدك حاضرا في حضوره، من ورائه محيط، وعليه قائم، أقرب إليه من حبل الوريد برحمتك، في قيامه وحسه بعظمة قربك من عظمة تعاليك في عظمة شمول قدسك.

فتحت بالحكمة أبواب حضرتك، وأحييت بالروح قلوب خلقك، وحققت بالنور عقول عبادك، وأعليت بالحرية والانطلاق عتقاء قيودك في عوالم فعلك.

يا من جعلت من العلم عنا عين العلم عنك، ويا من جعلت من العلم عنا علما عنك دينا لنا، أدنتنا بالحرمان منك في طريق الغفلة عنك، وجازيتنا بكشف القرب منك في طريق الشكر لك، أودعت في مادة قيامنا سر قدرتك يوم تستحيل إلى طاقة بطاعتك، وجعلت في وعي طاقاتنا سر العقل لنا في ظاهر إرادتك منا، يوم تعي الطاقة أمرها من حرياتها وقيودها فتستجيب لنداء ربها، فتبايعه على نفسها نفسا له مع يد منه، ممتدة بين إنسانيتها منها رسلا من أنفسها، فتأخذ بنواصيها إلى عوالم النور، وحجب النور عنك، وحجب النور لك من حجب الظلام من أنفسها، فتسلك طريقها إلى الحق فتعرفك حقا في حقيقتها، يوم تتنزه بك عن خليقتها، وتتسربل بجلباب صورها علما على سر حقيتها، أمرا لك قائما بها، وعبدا لك بعوالمها، ووجها منك بحقيتها، يُشهد بك لعوالم الخلائق، يوم يسفر عنك بخلع جلباب الخليقة للقيام بواجب الحقيقة.

بهذا بشرت على ألسنة رسلك، ولهذا صدَّقت في ثياب خلقك، وبين النور والظلام فرقت، بما أقمت من سبلك، بعبادك يسلكون طريقهم من حضرتك وجوه طلعتك، وحقائق منك عنك فيك إلى عوالم التعبير عنك، بوصف عوالم خلقك، حتى إذا ما جاءوا عوالم خلقك، ورجعوا إلى عوالم حقك، أخذوا في ركبهم إليك من كان منك، كما صاحبوا في ركبهم منك من كان منهم، جاءوا إلى عالم البدء من خليقة هذه الأرض جماعات يقودها جامع لها، بوجه لك، إنسانا منك، ثم عادوا بركب من الخلق يتابعونهم إيابا إليك، على ما أردت، وعلى ما شئت فأحكمت، خالقا لا يتوقف فعله بخلق، وحقا لا يتوقف تحقيقه بحقائقه لخلائقه، إنما هي الطريق منك، والطريق إليك، منك وإليك أشهدتها عبر الزمن، وفي كل العصور في عالمنا وفي سائر العوالم بكلماتك وأوادمك وأبنائهم من أنبيائك كلمات منك وكلمات منهم، وحققت الأبناء بعين الآباء يوم كرمت بني آدم، وجعلت من الأبناء نواة لأصولهم من الآباء أوادم فيك، في عوالم خلقك وحضرات حقك، وجعلت من أوادمهم تعبيرا عن أزلي إنسانك في قديم عنوانك، ثم اصطفيت من بينهم الواحد والجمع، بعد الواحد والجمع، اصطفاء لا

يتوقف ولا ينقطع، فجعلت من العنوان إنسانا، وجعلت من الإنسان للرحمة عنوانا، وجعلت من إنسان الرحمة حقا، سربلته بقبضات نورك، وأفضت منه حياة روحك على أواني خلقك، من جديد أوادمك، في قائم معالمك، لا انقطاع لفعلك، ولا خفاء لقيامك بقائمك وقيومك.. سبحانك لا شريك لك.

ضربت بآدم مثلا، وبعيسى مثلا، وبموسى مثلا، وبنوح مثلا، وبإبراهيم مثلا، وجعلت من محمد أمة مثلا مضروبا جامعا لذلك كله، بفرد ذاته لأحديته، وجمع انفلاقه برتق قديمه، وقائمه بتكاثره في بيته وأهله لواحديته، وفتق جمعه متجددا في أوادم بدايات بصحبه لقيام تمام صفاته بأصحابه وقومه في حس وجوده بوجودٍ ضربته مثلا، وأقمته عملا، وعددته تكاثرا، ورفعته عطاءً، واستولدته بقاءً، وأظهرت نعمتك عليه رضاءً، ثم خفضته حكمة إيقاظا ورحمة، ثم عفوت عن ثيابه صفحا ومغفرةً، فرضيت من كان قد عَبدَك فيه مسجدا، وعبّدَ نفسه لك وجها قياما في رسولك، وقبلت به من استغفر من وزر نفسه، وتخلى عن شيطان مادته. {وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون }[١]، {واعلموا أن فيكم رسول الله}[٢] في عباد الرحمن يمشون على الأرض هونا كوثره ونفسا له، يصبرون نفوسهم نفسا لعبده ورسوله تتكاثر مع من يطلبون وجهه ليكونوا وجوها له لا تعدو عيناهم عنهم، ولا يلتفتون لزينة الدنيا من عبادها منهم سخروا لخدمتها ربا لهم، وعبادا لها يأمرون أهلهم وجمعهم ونوعهم ومن اتخد هواهم مع هواهم بالصبر والصلاة، لا يسألونهم أجرا، ويوفونهم من الله أجورهم، يدا لله يد القسم والعطاء، يد الرحمة وحسن الجزاء، يمتدون بيد العطاء، ويتقاعسون عن يد البلاء والابتلاء إنذارا وانتظارا ليقظة النفوس من منامها، وتخلقا بأخلاق ربهم في قوانين فطرتهم قائمة فاعلة، لا تختل موازينها، ولا يُطغى على سلطانها، الوجود كتابها وقوانينه آياتها، والكتب المقدسة بيانها والقرآن جماعها، والمؤمنين جندها، والمرسلون عمادها، والإنسان حقيقتها وجمعها، والواحد الديان إحاطتها. معرفته للنفس سعادتها، وحسه في الذات ساحته وساحتها، فيها برحمتها، ووحدانيتها. أينما كان الإنسان كان الله وكان الرحمن، وظهر وجه حقه، وقائم طلعته، فحيثما تواجد العنوان تواجد الإحسان، تنزه الكبير المتعال عن المكان، فهو في كل مكان، وتنزه عن الزمان، فهو في كل زمان، وتنزه عن القيود والتقييد، فوجهه في كل عنوان، وتنزه عن الإحاطة به، فهو الغيوب وراء كل عرفان أو قيام لإنسان.

بهذا جاء الإسلام مع رسوله، وبهذا جاء الوجه والعنوان مع عبده. كانت الذات المحمدية بخلقها وبحقها وبرسالتها وكتابها حلقة في معناها، تعريفا عن معاني عبوديتها لحقائقها في أزليها معها، قائمة في قيامه، باقية في بقائه. بها انتهى الإنباء عنه إلى قيام العبد له بقيام محمد لا يغيب في عين قيامه، يتلو على

مكث، ويبين على إقامة، ويتلقى على دوام. يقوم ويتقلب في الساجدين، على نظام تنشق عنه الأرض بآدم خلقا، وتنشق عنه السماء ردا كلمة وحقا، لتحقيق الخلق، بالحق ينزل، وكم بالحق في قديم نزل، وكم بالحق في قادم ينزل، وبالحق في مجهول أُنزل، فهو يُنزل ويَنزل، فارض القرآن عليه راده إلى معاد، راده بحقه، ومحققه بخلقه، رحمة للعالمين، مدركا للقليلين، عند ثلة من الأولين، وثلة من الآخرين هم القيمة على الدين، يتابعهم أهل الإيمان واليقين قيامة الحكمة، وقيامة الروح، وحياة النور، ونهاية الخلق، وبداية الحق، يوم يطلب الخلق معنى الحق لأنفسهم في أنفسهم، تصديقا لرسول الله، وفرقا بين الحق والباطل في الوجود، استجابة لأمر الله، بالانتهاء عن منهيه، والقيام في مأموره، والسير خلفه، في الطريق إليه سبيلا لله، حتى تحيا القلوب بروح الله، ويشرق النور على ظلام النفوس من ذوات الخلق من عوالم الله، في مشكاة الصدور، وذوات القبور، فينزل ماء الحياة على أرض القلوب لأجداث القيام بعد موتها عن معاني الخلق ودخان الظلام، إلى معاني بيت الله يشاد ودار الله تقام.

بهذا كله جاءنا كتاب الله، وسنه بيننا رسول الله، وأبانه لنا عباد الله، بعبد الله، بمحمد الله، لإنسانية الله، لأمة الله، أمة وسطا، عرفت الله، معروفا عند من قبلها، موجودا عند من بعدها، عرفت الله بقيام على قائمها، على ما قام في أصول إنسانيتها من إنسانية، وعلى ما بها يقوم بإنسانية له على إنسانية لها، وعلى ما سوف تقوم بإنسانيتها على فروع إنسانيته منها، خلقا لها وعبادا له، يشهدون الله أقرب إليهم من حبل الوريد، بأرباب منهم في أصول لهم، وعبادا له لكلمات عنهم، أربابا لهم، كلهم راع وكلهم مسئول عن رعيته...

الرسول قدوتهم وعنوانهم، بذاته وبيته وأهله، وأصله وفرعه، وصحبه وأتباعهم أتباعا له، خيرهم منهم خيرهم لأهله، وهو لهم خيرهم لأهله، طلب الله إليهم الإيمان به، والتقرب إليه، مزيدا في معارج الإيمان بعظمته، ومزيدا في القرب إليه، جعل في مودته مودته، وفي القرب منه القرب منه، جعله الحق المقارب لحقائقه في خلقه، يوم يتحققون به، ويتخلقون بخلق ربهم في الصلة به والتخلق بخلق عبده، عرَّف العبد عن ربه، وعرَّف الرب عن عبده، وما زال العبد يعرف عن ربه، وما زال الرب يعرف عن عبده، عظم العبد وعظم ربه والعظمة لله، وتنزه العبد كما تنزه الرب والتنزيه لله.

إن الذي خلقنا أزواجا في جديد، ما تواجدنا إلا أزواجا في قديم، ولن نتعارف إليه إلا أزواجا في قادم، رب الرتق والفتق فاتخذه وكيلا، بفلقك من وحدة نفسك إلى شقيك من قائم جنسك من أحدية ذاتك، ببشري جهازك إلى جهازين على مثالك، من شقيك بزوجك في رتق، لأحديتك في جديد طور لك، أنت فيه لباس لزوجك وزوجك لباس لك، فتعرف عن صفات ربك في قائم صفاتك بقيام موصوف العبد والرب فيك، لا يسبق وجود الخلق وصف الحق له ولا يسبق وجود الحق

وصف الكون والخلق له، تعرف أن السموات والأرض كانتا رتقا ففتقهما، وجعل من الماء الدافق من بين الصلب والترائب كل شيء حي، وتعرف أن طور السماوات والأرض من أطوار الناس، وأن ماء الأرض مع يابسها زوجان، وأن ماء النفس من يابسها من الصلب والترائب صدر بفتق من رتق، وأنه إنما يمثل ماء السماء تستقبله الأرض، وأن السماء والأرض عالمين كزوجين من فردين، يتطوران بما يصدر منهما كفرد، شقيه بولد هو عين الأصلين، هذا هو كلمة الله وجها لأصليه، وبداية لحقي خلقهما بجديد لهما، هو{الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا ونساءً }٣. هكذا فعل، وهكذا هو اليوم فاعل، وهكذا سيبقى فعله، سيبقى أبدا كما كان أزلا، فلا تحرفوا كلم الله عن مواضعه في وجود الله الصمد، لا جديد تحت ظله بشمسه، ولا جديد فوق ظله من شمسه، لا جديد بعد شمس عبده، ولا جديد قبل شمس خلقه، لا جديد قبل آدميتكم، ولا جديد بعد آدميتكم. إن ثبات آدميتكم فيه على ما هي فيكم على ما ترون، إنما هي صمديته في حقه، عبر عنها بصمدية خلقه، فلا تغيبوا الله عن صمده بظهوره أو عن صمده بغيبه.

إن الذي جاءكم به الدين، وتقومه الفطرة عن مولد وموت، إنما هو تعبير عن بدء وانتهاء في وصف خلق، وعروج بمعنى، في سلم جزاء، من أرض حصاد، إنما هو تعبير عن الحياة في سرمديها على ما تشهدونها في ساعتها، وعلى ما هي قائمة في وحدتها مظهرا لباطن لها، به تزدوج وبها يزدوج في وحدة الظاهر والباطن. فإذا تحدث لكم الدين عن جزاء، أو عن أمر أو نهي بما تؤمرون به أو بما تنهون عنه، فإنما هو وحي العقل وضمير الذات، يوم يقوم العلم عن الإنسان من الإنسان للإنسان في نفسه. فما صدرت لكم أديان إلا عن إنسانية أصولكم، وما تحققت لكم ذوات إلا باصطفاء قديمكم من الحق لحاضركم من الخلق، تشهدون أمره في أنفسكم يوم تجددونها شهودا لكم، عطاءً منكم بوصف الآباء لكم على وصف الأبناء منكم. ويوم تفعلون هذا مع الأبناء على عين فعل الآباء معكم يأتيكم يقين الحق وصفا لكم. إن ما هديتم به من قيامة أو ساعة أو بعث أو حشر، وما بشرتم به من خروج من عدم إلى قيام في دوام، وما عولج أمركم به من نار تُرهَب أو جنة تطلب، إنما هي أمور في أوصاف الحياة، يوم تتصف عندكم لكم الحياة، يوم تطلبون الحياة، وتحققون قسطا من الحياة، ويتكشف لكم عنكم ثقل أحمالكم وأوزاركم من أثقالكم بمادتكم، وما فيها من طاقة تجسدت بكم تجمدونها ولا تعيدونها للطيفها، فتعرفون معاني الشيطان الرجيم فيكم، والشيطان الكريم لكم، تستقيمون بالشيطان، وترجمون الشيطان بالشيطان، في صراع ضمائركم مع صفات غرائزكم، تنساق عقولكم لتحقيق شهوات ذواتكم ونفوسكم، يؤخذ بنواصيكم في طريق الجحود والكفر. ويوم تستجيب قدرات ذواتكم وصفات نفوسكم لنداء ضمائركم، فيدبر لها العقل قائدا لا مقودا، وسيدا لا مسودا، ورائدا لا مرودا، يؤخذ بنواصيكم في طريق الإيمان، وطريق الحق والشكر، يوم تسعدون في أنفسكم بسلطان عقولكم، وحرية نفوسكم، ولطافة

ذواتكم تفك رقاب معانيكم من أسر أوزاركم فتسبحون في الوجود، خلق لكم، في دار عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين منكم، للتوابين، للرجّاعين، للآيبين إلى أصولهم من الحق، استطاعت عقولهم مضيا إلى أهلهم، في أحسن تقويم، والرجوع لأبنائهم بالبشرى عن دار النعيم، لا قيود للأجسام والأبدان، والأوزار، ولا ضيق في الإدراك، ولا انحطاط في الغاية في أسر شهوات النفس، حفت الجنة بالمكاره والنار بالشهوات، ولمن خاف مقام ربه جنتان، ومن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز، هذه الدار أول أبواب جهنم، هذه الدار أول أبواب الجنة، أول أبواب الجنان.

إنكم في عالم تولدون فيه مولد فطرة، لا ترتبطون بقديم، ولا تحرمون من قادم، كل مولود يولد على الفطرة، اطرحوا جانب قديمكم، واعلموا أنه ما كان حسنا، وإلا ما كنتم هنا، واعلموا أن الشيطان يجري من أنفسكم مجرى الدم فلا تغيبوه عن معانيكم بمادي قيامكم، فضيقوا فيكم مسالكه بالجوع والعطش، وافرضوا إرادة الخير عليكم في القيام في قوانين السلامة لأبدانكم. إن لبدنك عليك حق، وإن لعقلك عليك حق، وإن لنفسك عليك حق، وإن لروحك عليك حق، وإن لنور الحياة فيك عليك حق. إنك يوم تعرف من أنت من الحق، تقوم بواجبك لكل هؤلاء بالحق، فارتفع بمعناك، واطلب لمولاك، وسدد فيه طريقك، وقوم فيه مسلكك وخطاك، واعرف الحق تعرف أهله، وفرق بين الحق والباطل في فعلك، وميز في اختيارك لمن عرفت خبيرا بالحق، له تابعت، ومعه سلكت، وله بصلاتك استقبلت، بيتا لمن نشدت ووجها لمن طلبت، وعينا لعين معناك، بمعناه لمعناك تقوم، وبمعناك في معناه لك يتواجد وبك يعمل، خلقكم أزواجا، قوموا لله مثنى، يجمعكم فرادى، قوموا لله إنسانا وأمة، أمة في إنسان، وإنسانا في أمة. إن إبراهيم كان أمة في فرد قانتا لله حنيفا، وأنتم تنشدون رب السماء والأرض، تنشدون الله، تنشدون الغيب والشهادة، وتسألونه أن يصلي منكم على رسوله، وأن يصلي عليكم من رسوله كما صلى على إبراهيم من أمته، وكما صلى من إبراهيم على أمته، يوم جعل في ذريته الكتاب والنبوة، فصلى منه على الأنبياء أمة له فرفع ذكره وخلد أمره، وألف القلوب على دينه في أبنائه وجدده ورسالته وبيته بمحمد جديدا لقديمه بآدمه، فكان بمحمد آدم والده ووليده، فجعل من محمد أمة كما جعل من إبراهيم أمة قانتا لله حنيفا، وجعل من محمد الذي عرفنا مثالا عن قديم مما لا نعرف، وجعل منه أصلا لجديد مما نطلب لنشرف، فأمرنا أن نكون على ما شهدنا من أحواله في متابعة لمثاله على بصيرة، {ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون}[٤]، {كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله}[٥]، {محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم}[٦]. بذلك كانت البشرية به من بعده خير أمة أخرجت للناس، أمة وسطا، أمة تعرف الحق لا يغيب ولا ينقطع عن التواجد بذكره لقديمه وجدته، وتعرف الحق ما غاب عن الوجود، وتعرف الخلق لا يتوقف عن التواجد، ولا يتخلق بخلق الحق إلا

يوم يتحقق بالحق رسولا من أنفسهم فيصبح حقا بعد خلق، على مثال من قديم نعرفه، وعلى مثال من حاضر نشهده ونشرفه.

هذا هو الدين على وضوح فيه وبيان له، يُبيِّن لكم على مكث بأهله، وعلى بيان دائم من نبعه، ما استقامت فطرتكم وما لبت نداء الله حقيقتكم، وما استقامت على مراده خليقتكم، وما استنارت بنور كتابه حيا عقولكم، وما حييت بالحب والخشية قلوبكم، وما قامت بروح الله عقولكم ونفوسكم، {واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والآصال ولا تكن من الغافلين}[٧].. سبحان الله وتعالى عما يصفون.

تعالى الله عن وصف النفوس والعقول له، وتعالى الله عن إدراك الذوات له وعن إدراك الموتى له، وتعالى الله عن القطيعة عن الروح روحا لها، وعن الغيبة عن الوجود نور الحياة فيه في الأحياء.

عباد الله.. اتقوا الله، وآمنوا بالله، قائما على نفوسكم في وحدتكم، ما تحاببتم في نجواه، وتواصيتم بالصبر لمعناه، وصبرتم لاختباره وابتلائه، لا تغيبوا عنكم قيامه بعطاء، ولا مثوبته برضاء، ولا جزاءه بابتلاء، فكل ذلك في الحياة التي تحيون، وفي الإدراك يوم تدركون، وهو في الإمكان يوم له تعملون، صحائفه حولكم منشورة بآياته في الوجود وفي أنفسكم في الشهود، بيانا لا ينقطع، وهديا لا يتوقف، اقرأوه في أحداث الحياة، واعلموه في أحداث حياتكم. إن أحداث الحياة لا تسير لحساب فرد منها، ولا أفراد، ولكن أحداث الحياة تسير لحساب وحدتكم من الله، جزاءً وفاقا، وعطاءً حسابا، وقياما صادقا لا كِذابا، كتابا من عملكم، ورسولا من أنفسكم فصلا خطابا.

إن محمدا بالرسالة الروحية هو المخاطب في قومه وأمته في هذا العصر كما هو في كل أمة وفي كل عصر، وإن الله يخاطب خلقه وعباده في هذا العصر كما خاطبهم في كل عصر، على لسان الحوادث إرهاصا كما سبق أن أرهص لكل رسالة. قل إني أنذركم قارعة مثل قارعة عاد وثمود. ها نحن نرى الطاغية يهلك قومه، ألم نشهد فعل هتلر في قومه وفي نفسه، وفعل الطغاة من قومنا في أقوامهم وفي أنفسهم، وفعل الطغاة في كل قوم، وما كان من أحداث على هذه الأرض في حربين عالميتين متتاليتين؟ الأحداث ترهص بثالثة لولا رحمة الله، ولولا عناية الله، ولولا عناية رسول الله وحكمة رسول الله.

لقد كان للإسلام صولة ودولة، وامحت عن ظاهر الحياة صولة ودولة، جزاءً لأهله، طلبوا الدنيا، ونسوا الدين، طلبوا سعادة دنياهم وعاجلتهم، ونسوا رسالتهم بدينهم لآخرتهم، وقد استوفوا في ذلك جزاءهم، وذهب الله بهم وأتى بخلق جديد، وها هو رسول الله على ما فعل بيننا بذاته قديما يفعل بيننا في جديد الرسالة إليه ومنه، أمة عذابها في قبورها من دنياهم، وحكمة في دينها، وفي قيامها لأخراها،

دولة السماء ودولة الأرض في معناها ومبناها. ها هو الإسلام ينفض عنه غبار الظلام ليتهيأ لجديد لباس من سرابيل النور في القيام، بيانا لما غاب لمعناه عنه عند الأنام.

الإسلام هو أقلام الحكمة في مشارق الأرض وفي مغاربها، في بيئة السماء قبل بيئة الأرض، ها هو محمد يرجع إلى الأرض كما فعل من قبل، ما جعل لبشر من قبله الخلد، في تدان متفاوت وبمستويات متقاربة متعارفة، ليقوم على الأرض مرة أخرى جيئة للحق وانشقاقا للأرض عنه بنفسه وبيته وصحبه، ودينه وأمته بيتا يوضع كما سبق أن وضع بآدم إليه نسب. ها هي السماء ترهص له، ها هي الطبيعة تهتز لمقاربته، ها هي الأرض تتهيأ لتشرق بنور ربها أمة له زواها بعد عناد، ها هو الكتاب ينزل مرة أخرى، وينطق مرة أخرى، ويبين مرة أخرى، ها هي الأرواح المرشدة من أزلي حضرة الإنسان تداني جديده لتعلم الناس معنى الإنسان فيهم، وتقدم للناس إنسان محمد، إنسانا لله، وعبدا لله، وقبسا من نور الله، وروحا من قدس الله، وذاتا لآدم الله في قديمه لدائمه ومستديمه، وبيتا لكلمات الله، وساحة لأنبياء الله، وأرضا لعباد الله، ودارا لحضرة الله، جاءنا فما عرفناه، وقاربنا فما قاربناه، وأحبنا فما بادلناه، وغفر لنا فما قدرناه، وخفض لنا جناح الذل من الرحمة فعلوناه، وما قدرناه، وحمد لنا فما شكرناه، واستغفر فما قبلناه. هذا هو رسول الله.

تعالى في تعالي الله، وتدانى في تداني الله، وقارب في مقاربة الله، وظهر في ظهور الله، وتكنز في تكنز الله. عبَّد نفسه لنفس الله بعباد الله، وطلب العلم عن الله فعلمه الله، وما زال يطلب، وما زال يتعلم فيجيبه الله ويعلمه الله.

هلا إليه رجعنا ولندائه لبينا نداءً للسماء يدوي في بيداء نفوسنا؟ هلا استجبنا له؟ هلا رضينا به؟ هلا صدقناه؟ هلا آمناه؟ نرجو أن يكون لنا ذلك ونحن نلبيه، في رفيقه الأعلى، وفي رفيقه الأدنى، وفي رفيقه من أنفسنا، نصله بمحبتنا لأحبابه بيننا على ما هدينا من فارض القرآن عليه، وفارض قدوته لنا علينا. نسأله أن يصلي علينا منه، وأن يصلي منا عليه، حتى نلتئم معه، ونتوحد به، يوم نتوحد في جديد قيامه خبيرا بالرحمن وعبدا له من أنفسنا طلبا لقديم قيامه، وتأهلا لقادم قيامه، في أنفسنا وبأنفسنا به نشهد أن لا إله إلا الله وبها نشهد أن محمدا رسول الله. نسأل الله بالشهادتين أن يولي أمورنا خيارنا، وأن يعافنا من قضائه بعدله فينا، وأن يعاملنا برحمته لنا، وأن يكون معنا في مآلنا بعزته، وفي حاضرنا برحمته.

أضواء على الطريق

(تذكروا أنكم أنتم الروح الأعظم، والروح الأعظم هو كل واحد منكم. إن القوة الجبارة التي أعطت للكون كله الحركة وخلقت جميع مظاهر الحياة حيا وجمادا، القوة الجبارة التي شكلت النجوم

والكواكب، الشمس والقمر، القوة الجبارة التي أعطت ضميركم جزءا من روحها، القوة الجبارة التي تتكشف في القوانين المضبوطة والتي تتحكم في كل طور من تعبيرها، تلك القوة لا يمكن أن تتخلى عنكم، إذا كنتم أنتم لم تتخلوا عنها. فلتكن تلك قوتكم، مأواكم ومرساكم. واعلموا أن رداء المحبة الإلهية دائما محيط بكم، والحنو اللانهائي يحتويكم دائما بين ذراعيه).

من هدي السيد (سلفربرش)

مصادر التوثيق والتحقيق

١	سورة الأنفال - ٣٣
٢	سورة الحجرات - ٧
٣	سورة النساء - ١
٤	سورة آل عمران - ١٠٤
٥	سورة آل عمران - ١١٠
٦	سورة الفتح - ٢٩
٧	سورة الأعراف - ٢٠٥